قنابل الدخان

محمود سالم

قنابل الدخان

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

قنابل الدخان

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٢ ٢٨٧٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
الطريق إلى «كازبلانكا»!	١١
رسالة ... على شاطئ الأطلسي!	١٧
أين توجد المذكرات؟	٢٣
صراع الليل ... والبحر!	٢٩
صراع في الأعماق!	٣٥

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الطريق إلى «كازبلانكا»!

لأول مرة منذ فترة زمنية يقوم الشياطين بإجازة؛ فقد مرَّت شهورٌ طويلة يخرجون فيها من مغامرة إلى مغامرة. واليوم جمعَهم رقم «صفر»، وقال لهم إن الأمور تبدو هادئة، وإنهم يستطيعون أن يخرجوا في إجازة، وإذا احتاجهم فإنه سوف يستدعيهم فورًا. وخلال الاجتماع اقترح عليهم أكثرَ من مكان يمكن أن يقضوا فيه إجازة رائعة على ساحل «البحر الأحمر». قرية «أصيلة» في «المغرب»، شاطئ طرابلس في «ليبيا»، سوسة في «تونس»، العقبة في «الأردن»، عنابة في «الجزائر»، نيس في «فرنسا»، بالرمو في «صقلية»، جزر أوركني في شمال «إنجلترا». هذا إذا كانوا يريدون الاستمتاع بالطبيعة الخلَّابة وبالبحر.

وقالت «هدى»: إنني أضمن إجازة ممتعة في قرية أصيلة؛ فهي تقع على شاطئ المحيط الأطلسي، وهي بعيدة عن زحام المدن، بجانب أن لها طرازًا وطابعًا خاصًّا؛ فهي مبنية في قلعة قديمة، ويعمل أهلها بالصيد، وتُقام في القرية المهرجانات العديدة؛ لأنها حلقة الاتصال بأوروبا، التي لا يفصلها عن المغرب إلا مضيقُ جبل طارق. في نفس الوقت، نستطيع أن نتحرك منها إلى أيِّ مكان في أوروبا بسرعة.

قال رقم «صفر»: إن «هدى» تريد أن تستضيفَكم في بلدها «المغرب». وما تقوله عن «أصيلة» مثيرٌ فعلًا. لقد زرتُ «أصيلة» عدة مرات، ووقعتُ في هواها؛ فهي قرية ساحلية ساحرة.

ثم ضحك وهو يضيف: إنني أعرف غرام «أحمد» بأكل السمك. وفي «أصيلة» سوف يجد ما يحبه؛ فالأسماك هناك متوفرة بكثرة. وهم هناك يقدمونها بطريقة مغرية. أيضًا، توجد فاكهة طيبة، ويوجد جوٌّ رائع فعلًا.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إن الزعيم جعلنا نتمنى أن نطير إلى هناك.

ردَّ رقم «صفر»: سوف نؤجل كلامنا عن «أصيلة» حتى تعودوا منها.

ثم أضاف بسرعة: مع ذلك فأوروبا قريبة منكم، وعن طريق المضيق يمكن أن تُصبحوا في «إسبانيا». إن فرصة الحركة من «المغرب» إلى «أوروبا»، ميسورة تمامًا.

وانفض الاجتماع بالاتفاق على قضاء الإجازة في قرية «أصيلة». كانت «هدى» أكثرهم سعادة؛ فمنذ وقت طويل لم تذهب إلى هناك. وعندما يكون الشياطين معًا فإنها سوف تحقق سعادتها كاملة. لم ينتصف النهار حتى كان الشياطين قد استقروا في الطائرة المتجهة إلى «المغرب». وكانت أول محطة لهم في مدينة «الدار البيضاء» ومنها إلى «طنجة». ومن هناك اتجهوا بالسيارة إلى «أصيلة». لم يكن يشغلهم أيُّ شيء. وكانت أحلام الانطلاق على شاطئ المحيط الأطلسي تشغل أذهانهم جميعًا. وعندما حلقت الطائرة في الفضاء، استقلوا في مقاعدهم دون أن يشغلَهم شيء. كانت «إلهام» تجلس إلى جوار «أحمد» فنظرَت له مبتسمةً، وقالت: هل نطبق قاعدة الشياطين؟

ابتسم «أحمد» وهو يردُّ: لا أظن، إلا إذا كنا نبحث عن مغامرة جديدة.

ضحكَت «إلهام» وهي تقول: إن «قيس» لم ينسَ روح المغامر أبدًا، ويبدو أنه يمارس هوايته.

سألها «أحمد» دون أن يتحرك: كيف؟

قالت وهي تُلقي نظرة إلى مؤخرة الطائرة: إنه يجلس بجوار أحدهم وقد اشتبك معه في حوار ساخن!

ألقى «أحمد» نظرةً إلى مؤخرة الطائرة، ثم ابتسم قائلًا: هذا عمل رائع، فمَن يدري، قد يخرج لنا بمغامرة نقضي فيها إجازتنا، وتكون أول مغامرة يخرج فيها الشياطين جميعًا.

صمتَ قليلًا، بينما قالت «إلهام»: إنها سوف تصبح مغامرة تاريخية.

قال «أحمد» وقد أغمض عينَيه: هذا إذا حدثت ...

نظرت له «إلهام» لحظة، ثم قالت: يبدو أنك في حاجة إلى النوم!

ودون أن يفتح عينَيه قال: أبدًا. فقط أفكر كيف يمكن أن نستثمر إجازتنا؟

ارتسمَت الدهشة على وجه «إلهام»، وسألت: كيف؟

فتح عينَيه، واعتدل في كرسيِّه وقال بصوت جاد: يا عزيزتي «إلهام» ... إن الشياطين يجدون في مغامراتهم إجازتهم الحقيقية؛ فنحن لا نستطيع أن نبقى بلا عمل.

مرَّت لحظة قبل أن يُضيف: صدِّقيني. لقد شعرتُ بالحزن عندما قال الزعيم إننا سوف نخرج في إجازة. ثم تنهَّد وأضاف: إننا نعيش في عالم قلق جدًّا، ولا أظن أن

هذه الأرض سوف تعرف الهدوء يومًا. هناك دائمًا شيءٌ ما يحدث. وهذا هو موضوع مغامراتنا!

ابتسمَت «إلهام»، وقالت: إنني أعرف ذلك جيدًا لكنني مقتنعة أيضًا أننا في حاجة إلى هذه الإجازة، حتى نجددَ نشاطنا.

ردَّ «أحمد»: إنني أشعر بالتجدد مع كلِّ مغامرة؛ فما دامت المغامرة جديدة، وهي جديدة في كل مرة، فنحن نتجدد معها؛ فكل مغامرة تحتاج إلى تفكيرٍ جديد وتصرُّفٍ جديد.

ثم ابتسم قائلًا: دعينا نرى ماذا يفعل عزيزنا «قيس».

مدَّ يدَه، وجذب العصا الصغيرة الموجودة بجواره، قال: إن الثعبان سوف يشركنا في الحوار.

جذب العصا، فامتدَّت حتى نهايتها، ثم ضغط زرًّا فيها، وأخرج من فتحة صغيرة فيها سماعة دقيقة وضعها في أُذُنه.

لكن «إلهام» سألَت بسرعة: أنت لم تحدثنا عن هذا الثعبان.

ابتسم، وقال: هذه هدية من عميل رقم «صفر» في «بروكسل». إنها عصًا غريبة تأخذ شكل الثعبان كما ترين، ولها إمكانات هائلة؛ فهي يمكن أن تلتقط أيَّ حديث يقع في دائرةٍ قطرُها خمسون مترًا. وتستطيع أن تسجل شريط فيديو لأيِّ حدثٍ يقع في نفس المحيط. ويمكن أن تلتقط صورًا. أيضًا يمكن استخدامها في إطلاق عدة أسهم صغيرة قاتلة وهي في النهاية فريق كامل.

كانت الدهشة تملأ وجه «إلهام» وهي تسمع وصف «أحمد» للعصا التي أطلق عليها اسم «الثعبان». كان رأس العصا على شكل رأس ثعبان مفتوح الفم؛ له نابان طويلان وعينان حمراوان، وأُذُنان عبارة عن ثقبَين على جانبَي الرأس، ومن الفم يمكن أن تخرج كاميرا لالتقاط الصور. إما أن تكون صورًا ثابتة أو متحركة على شريط فيديو. وهي يمكن أن تصغر أو تكبر الصورة حتى إلى ارتفاع متر واحد. ومع كل هذه الإمكانات، فإنها تبدو كعصًا عادية تمامًا.

جذب «أحمد» سماعة أخرى من الأذن الثانية لرأس الثعبان ثم أعطاها لـ «إلهام» وهو يقول: ضعيها في أُذُنك وسوف تسمعين ماذا يدور بين «قيس» وزميله في المقعد.

أخذَت «إلهام» السماعة، ووضعَتها في أُذُنها، وفجأةً ظهرَت الدهشة على وجهها، ونظرَت لـ «أحمد» الذي كان يبتسم. كان الحوار الذي يدور بين الاثنين يأتي إليها واضحًا تمامًا. كان «قيس» يقول: يا عزيزي «جراندل»، إن ما تقوله يشير إلى مؤامرة حقيقية.

جاء صوت «جراندل» يقول: وهذا ما جعلني أنسحب من المسابقة، لقد انتظرتُ أكثرَ من عشرين ساعة لأشترك في مهرجان «بومباي» بالهند. لكن يبدو أن منظِّمي المهرجان كانوا يرمون إلى شيء آخر.

قال «قيس»: إذن، كان عليك أن تنتظر حتى تكشف المؤامرة.

قال «جراندل»: لقد آثرتُ الانسحاب، وحملتُ جيتاري ورحلتُ.

نظرَت «إلهام» إلى «أحمد» وهمسَت: إنهما يتحدثان عن مؤامرة!

ابتسم «أحمد»، وقال: ربما تكون مؤامرة صغيرة، في حدود مهرجان موسيقى صغير.

مرة أخرى أنصتَا، وكان «قيس» يسأل: وماذا سوف تفعل؟

جاء صوت «جراندل» يقول: إنني في طريقي إلى مهرجان «أصيلة» في «المغرب»، لعلك ذاهب إليه!

أجاب «قيس» نعم، ولكني لن أشترك فيه. إنني في رحلة سياحية.

قال «جراندل»: إذن، سوف نلتقي هناك، وسوف تسمعني. إنني، كما قلت لك، أعزف وأغنِّي.

نزعَت «إلهام» السماعة من أُذُنِها، وقالَت: إنها كما تقول «مؤامرة مهرجان».

نظر «أحمد» لحظة ثم أضاف: مَن يدري. قد تكون مؤامرة صغيرة في مظهرها، لكنها تُخفي الكثيرَ خلفها.

ظهرَت الدهشة على وجه «إلهام» وتساءلَت: ماذا تقصد؟

قال «أحمد» بعد لحظة: إن العصابات الكبرى تبحث عن مهرجانات الشباب، وتحاول تجنيد بعضهم؛ فالشباب عادة يبحث عن بداية ... فرصة يُثبت بها وجوده. ونحن نعرف عصابات المافيا التي كانت تصنع نجومًا في السينما العالمية، وتستخدمهم لأغراضها؛ لأنهم بشهرتهم يُصبحون محلَّ ثقة في الوقت الذي يحقِّقون فيه أهداف العصابة.

قالَت «إلهام» وكأنها تتذكَّر: أذكر أنني شاهدت ذلك في فيلم «الأب الروحي».

ابتسم «أحمد» وهو يقول: هذا صحيح، والفيلم لا يقوم على الخيال. إنه يقوم على حقائق كتبَها أحدُ المؤلفين في رواية أدبية أحدثَت ضجةً في «أمريكا» عند نشرها.

مرَّت لحظة، قبل أن تقول «إلهام» وهي ما زالَت تفكِّر: ربما نكون في الطريق إلى مغامرة جديدة. يمكن أن نسمِّيَها «مغامرة أصيلة».

ضحك «أحمد» وهو يقول: مَن يدري. وساعتَها تكون الإجازة قد حقَّقَت أغراضها ...!

تردَّد في داخل الطائرة صوتُ المذيعة يقول: لقد اقتربنا من مطار «الدار البيضاء»، أو «كازابلانكا» كما يسمونها. نرجو أن تربطوا الأحزمة؛ فسوف نهبط بعد قليل.

وضعَت «إلهام» سماعة الثعبان في أُذُنِها، حتى تتحرَّر يداها، وتستطيع ربْطَ الحزام، فسمعَت «قيس» يسأل: هل ينزل عزيزي «جراندل» في «كازابلانكا»؟

ردَّ «جراندل»: ترانزيت فقط. فسوف أواصل الرحلة إلى «طنجة».

وبدأت الطائرة تأخذ مسار الهبوط إلى مطار «كازابلانكا» أو «الدار البيضاء». في الوقت الذي كانت «إلهام» تتساءل فيه بينها وبين نفسها، هل تظهر فعلًا مغامرة جديدة، تكون بدايتها على يد «جراندل»؟

رسالة ... على شاطئ الأطلسي!

عندما هبطَت الطائرة في مطار «كازابلانكا» كانت هناك ساعتان قبل أن تطير مرة أخرى إلى «طنجة».

وقالَت «هدى» بسرعة: ما رأيكم في جولة سريعة في «المدينة البيضاء»؟

لم يردَّ أحد ...

فأضافَت: سوف تشاهدون مدينةً جميلة فعلًا؛ فهي بيضاء تمامًا. كلُّ مبانيها لها لونٌ أبيض، وهي مدينة تجمع بين الحداثة والقِدَم؛ فبرغم أنها مدينة جديدة، فهي تحتفظ بطابعها العربي القديم.

وبسرعة كان الشياطين يستقلُّون الأتوبيس السياحي إلى «كازابلانكا» أو «الدار البيضاء». كانت المدينة جميلة فعلًا ... نظيفة تمامًا. مبانيها ليست عالية جدًّا، ولا منخفضة أيضًا. وفي الوقت الذي تعرض فيه محلاتها أحدثَ الأزياء العصرية. فإن الطابع المغربي يسيطر على كل شيء. استغرقت الجولة ساعة كاملة، شاهدوا خلالها أهم شوارع المدينة وذهبوا إلى السوق.

قال «بو عمير»: إن الأسواق تتشابه كثيرًا في معظم المدن الكبرى، بل إن هناك مناطقَ معينةً تتكرر في الدول، ولا فرق بين عربية، وأوروبية؛ فأسواق الفاكهة والخضروات حتى أسواق الملابس الوطنية تتشابه كثيرًا، ولا يختلف فيها إلا نوعية ما يباع. لقد شاهدت ذلك في «باريس» و«القاهرة»، و«سوريا»، و«السعودية» و«الأردن»، و«العراق»، و«أمريكا»، و«إنجلترا»، وغيرها. إنها مسألة لافتة للنظر وهي تعطي معنًى واحدًا أن الإنسان هو الإنسان في كل مكان.

علَّق «أحمد»: هذه حقيقة. وهذا يعني أن العالم وحدةٌ واحدة، ولا يصنع الفرقة بين الدول إلا ألاعيبُ السياسة.

انتهَت الجولة، وأخذ الأتوبيس طريقَه إلى المطار مرة أخرى، حيث وصل إليه قبل إقلاع الطائرة بربع ساعة. عندما أخذوا طريقَهم إلى الطائرة، كانت عينَا «قيس» تبحث عن صديق الرحلة «جراندل». كان «جراندل» يجلس في نهاية الطائرة، فاتجه إليه مباشرة. أما بقية الشياطين فقد أخذ كلٌّ منهم مكانه، وما إن انتهت الربع ساعة، حتى كانت الطائرة تأخذ طريقَها إلى الفضاء.

كانت «إلهام» قد غيَّرَت مقعدَها بجوار «أحمد» وذهبَت إلى حيث جلس «فهد»، الذي كان يجلس في المقعد الأمامي وخلفه «قيس». كانت تريد أن تستكمل سماعها للحوار بين «قيس» و«جراندل»، وكان المكان الذي احتلَّته هو مكان «هدى» التي أخذَت مكانها بجوار «أحمد». قالت «هدى» وهي تبتسم: هل أعجبَتك دارنا «البيضاء»؟

ابتسم «أحمد» وهو يُجيب: إنني أعشق المدن العربية، ولم أذهب مرة إلى واحدة منها إلا وشعرتُ أنني في بلدي؛ فالمدن العربية مليئة بالود والكرم، وهذه صفات تفتقدها كثيرًا المدنُ الغربية.

ثم تسأل بسرعة: متى نَصِل إلى «طنجة»؟

نظرَت «هدى» في ساعة يدها، ثم قالت: بعد ساعة بالضبط. أي أننا سوف نَصِل في حوالي الساعة الخامسة عصرًا.

قال «أحمد»: أعرف أن «طنجة» ميناء شهير.

أضافَت «هدى»: سوف تجده قريبًا من «الإسكندرية»، أو «جدة».

قال «أحمد»: الموانئ دائمًا قريبة الشبه من بعضها، سواء في الشرق أو الغرب.

قالت «هدى»: لكن «طنجة» لها شكلٌ خاص، وهي قريبة الشبه جدًّا بـ «الإسكندرية» بالذات، فعلى شاطئها يرتفع النخيل تمامًا مثل منطقة الرمل في «الإسكندرية».

ابتسم «أحمد»، وقال: واضح أنكِ مفتونة بها!

ضحكَت وقالت: أنا مفتونة ببلادي كلِّها.

لا يدري «أحمد» كيف مرَّت الساعة بهذه السرعة؛ فيبدو أن حماس «هدى» وحديثها عن «المغرب»، كان جذابًا لدرجة أنه لم يشعر بالوقت؛ ولذلك فقد أبدَى دهشته عندما سَمِع صوت مضيفة الطائرة تُعلن وصولهم إلى ميناء «طنجة»، وتساءل ضاحكًا: يبدو أن الطائرة تسير بضعف سرعتها!

ضحكَت «هدى» وهي تقول: ربما بثلاثة أضعاف.

وما هي إلا دقائق، حتى كانت الطائرة تهبط في «طنجة». كان المطار نظيفًا أنيقًا وكانت رؤيته من نافذة الطائرة تملأ النفس بالراحة. قالت «هدى»: هل نبيتُ الليلةَ في «طنجة»، ونذهب إلى «أصيلة» غدًا في الصباح؟

قال «أحمد»: هذا الرأي متروك للاتفاق بين الشياطين.

قالت «هدى»: إنني أفضل أن نقضيَ الليلة هنا؛ فهنا يوجد أكثر من فندق يُطلُّ على المحيط، بالإضافة إلى أنك تستطيع أن ترى الشاطئ الآخر من البحر، وهو الشاطئ «الإسباني»، بالعين المجردة، عندما يكون الجو صحوًا. وهو منظرٌ رائع ينبغي أن يراه الشياطين.

عندما خرج الشياطين من باب المطار، كانت هناك سيارتان تقفان في انتظارهما. اقترب سائق إحدى السيارتَين من «أحمد»، وهمس: هذه هي سيارات الزعيم.

ابتسم «أحمد»، وقال: إذن هيا بنا. نحن معك.

استقل سبعة من الشياطين السيارة الأولى، واستقل الباقون السيارة الثانية. وعندما تحرَّكَت السيارتان رنَّ جرس التليفون فرفع السائق السماعة. استمع للمتحدث لحظة، ثم قدَّمها إلى «أحمد» الذي جاءه صوتُ عميل رقم «صفر» يرحِّب بهم في «طنجة»، ويُخبره أنه قد حجز لهم في فندق الهيلتون الذي يُطلُّ على الشاطئ. بينما كان بقية الشياطين في السيارة يراقبون وجهَ «أحمد» الذي ارتسمَت الدهشةُ على وجهه فجأة. ثم ارتسمَت ابتسامةٌ عريضة مكانَ الدهشة. ثم هزَّ رأسه، وودَّع العميل بكلمات سريعة، ووضع السماعة. تساءلت «إلهام» التي كانت ضمن مجموعة «أحمد» في السيارة: يبدو أن هناك جديدًا.

ابتسم «أحمد»، وقال مندهشًا: حدث ما لم يخطر على بالكم!

لم يسأل أحد بعدها؛ فقد توقَّع الجميع شيئًا واحدًا، أن تكون هناك رسالة من الزعيم، ولم يستطع «عثمان» أن ينتظر، فقال بلغة الشياطين: إنها إذنْ، مغامرةٌ جديدة في الطريق!

ابتسم «أحمد» وهو يقول بنفس اللغة: لا أستطيع أن أقطع بشيء، كل الذي أعرفه، أن رسالة وصلَت من رقم «صفر»، تطلب أن نبيتَ الليلة في «طنجة»، وأن نكون في انتظار رسالة أخرى منه.

لمَعَت أعين الشياطين؛ فقد تأكد ما توقَّعوه ...

قالت «زبيدة» بلغة الشياطين: إنها إجازة طيبة، ولعلنا نقضيها هنا.

قالت «إلهام» ضاحكة: لعلها مغامرة «أصيلة».

ضحك «أحمد» ولم يعلق بشيء. كان الطريق من المطار إلى المدينة يكاد يكون دائريًّا؛ فهو يتميز بمنحنيات كثيرة، وكان المنظر رائعًا؛ فالخضرة ممتدة إلى ما لا نهاية. وحتى الجبال المتوسطة الارتفاع، تكسوها الخضرة، كان المنظر يبدو وكأنه لوحة مرسومة بعناية لحديقة شديدة الاتساع، ثم ظهرَت مدينة «طنجة». استنشق الشياطين نسيمَ الهواء النقي الآتي من المحيط ثم تنفَّس «أحمد» بعمق، وقال: ما أمتع هواء البحر!

ضحك «عثمان»، وأضاف: خصوصًا إذا كان مع مغامرة جديدة!

وضحك الشياطين ووصلَت السيارتان إلى الفندق، فقفزوا منها في نشاط. كان الوقت يقترب من الغروب، والنخيل المرتفع يتمايل سعفُه.

هتف «أحمد»: إنها فعلًا تذكِّرني بالإسكندرية.

عندما دخل الشياطين الفندق، وتسلَّموا المفاتيح، اتجهوا مباشرة إلى غُرَفهم، لكن قبل أن ينصرفوا، قال «أحمد»: هناك اجتماع بعد نصف ساعة.

اتجه كلٌّ منهم إلى غرفته، وما إن دخل «أحمد» حتى فتح النافذة الموجودة في الغرفة على مصراعَيها؛ فقد كان المحيط الأطلسي أمامه ممتدًّا بلا نهاية. كان يبدو كوحش أسطوري غامض بأمواجه العالية، ولونه الرمادي.

قال لنفسه: كم من أسرار تُخفيها في أعماقك أيها المحيط العظيم! ثم نظر يستطلع غرفته الأنيقة البيضاء اللون. فكر، ماذا يعني الزعيم بانتظار رسالة منه، هل هي مغامرة جديدة، أو أنه فقط يريد الاطمئنان على وصولنا؟ لكنه لم يفكر طويلًا؛ فقد همس لنفسه قائلًا: ما دامت هناك رسالة في الطريق، إذن علينا الانتظار دون التخمين بشيء.

أسرع إلى الحمام فأخذ دشًّا باردًا، جعله يشعر بالنشاط بعد الرحلة الطويلة. وعندما ارتدى ثيابه، أعطى جهاز الاستقبال إشارة، فعرف أن الرسالة قادمة ... أسرع إلى الجهاز وانتظر، بعد لحظات، كانت الرسالة الشفرية تتردد أرقامُها أمامه. في نفس الوقت كانت عيناه تتابع الأرقام، وتُحولها إلى أحرف حتى يعرف مضمونها. وعندما انتهَت، كان قد عرَف معنى الرسالة. كان الزعيم يقول: هناك مغامرة تحتاج إلى السرعة، ومن حسن الحظ أنكم قطعتم معظمَ الطريق إليها، سوف تصلكم التفاصيل سريعًا.

شعر «أحمد» بالنشاط من جديد. هي إذن مغامرة، وما دام الزعيم يقول إن الشياطين قطعوا معظم الطريق إليها فإن مكانها سوف يكون «أوروبا»، فهي تحت أعين الشياطين الآن. وقف في النافذة، وألقى نظرة عبر المحيط، لم يكن هناك شيءٌ محددٌ. كانت هناك فقط صورةٌ باهتة عند نهاية الرؤية. قال في نفسه: لعلها «إسبانيا» التي لا تظهر جيدًا الآن؛

فالمحيط ثائر وهذا يعطل الرؤية. مرَّت لحظة قبل أن يقول لنفسه: مَن يدري، لعل المغامرة تكون في «إسبانيا» ذاتها.

فجأة دق جرس التليفون، أسرع «أحمد» إليه ورفع السماعة. كان «خالد» على الطرف الآخر. سأل «خالد»: هل وصلَت رسالة الزعيم؟

ابتسم «أحمد»، وقال: إذن لقد عرفت مع أنك كنت في السيارة الأخرى.

ثم أضاف بسرعة: لقد وصلَت رسالة، وعرفت أنها مغامرة، وأنا في انتظار التفاصيل.

قال «خالد»: إذن، نحن في الطريق إليك.

وخلال دقائق، كان الشياطين قد تجمَّعوا في غرفة «أحمد» الذي ابتسم في سعادة وهو ينظر إلى «قيس» قائلًا: كيف حال الصديق «جراندل»؟

ظهرَت الدهشة على وجه «قيس»، وقال: كيف عرفت، إنني لم أحدثك عنه بعدُ.

ضحك «أحمد»، لكن ضحكته توقَّفَت فجأة. وظهر الاهتمام على وجوه الشياطين؛ فقد أعطى جهاز الاستقبال إشارة تعني أن هناك رسالة. ولم تمرَّ لحظة، حتى كان الجهاز قد بدأ يستقبل رسالة الزعيم. وكانت عيون الشياطين تتابع أرقامها في اهتمام. لكن الرسالة استغرقَت وقتًا، فعرفوا أنهم أمام مغامرة خطيرة فعلًا.

أين توجد المذكرات؟

كانت أعين الشياطين تُتابع الأرقام الشفرية دون أن يترجموها، لكن «أحمد» كان يترجم الأرقام إلى حروف، والحروف إلى كلمات، بنفس السرعة التي تصل فيها الرسالة. وكانت «إلهام» تركِّز بصرَها على وجه «أحمد» حتى تستشفَّ منه أهمية المغامرة. لكن أحمد كان يُخفي ابتسامة تجعل من الصعب فعلًا اكتشاف مشاعره، مع ذلك فقد كانت «إلهام» تعرف أن «أحمد» يُخفي سعادته الكاملة؛ لأنه فعلًا لا يستطيع أن يمرَّ عليه وقتٌ دون مغامرة أو عمل ما. إنها تتذكَّر في هذه اللحظة حوارًا بينهما، قال فيه «أحمد»: إن العمل هو الوجود، وهو الإنسان. وعندما يكون الإنسان بلا عمل فإنه يكون بلا وجود حقيقي. وكانت هذه حقيقة فعلًا. وبينما هي شاردة كانت الرسالة قد انتهت، فتمطَّى «أحمد» مبتسمًا في الوقت الذي تعلقَت به عيون الشياطين. وتساءل «عثمان» مبتسمًا: هل سننتظر طويلًا؟

ضحك «أحمد» وهو يقول: بل يجب أن نتحرك سريعًا.

قالت «زبيدة» بلهفة: إلى أين؟

ضحك «أحمد» مرة أخرى وهو يقول: إلى حيث تقع المغامرة.

وضحك الجميع. أخرج «أحمد» خريطة صغيرة من حقيبته، وبسطها أمام الشياطين الذين وقفوا حولها في شبه دائرة، ثم قال: من حسن الحظ، أن مغامرتنا تدور قريبًا جدًّا من هنا، في «إسبانيا».

ظهرَت الدهشة على وجه «هدى»، لكنها لم تعلِّق بشيء، في الوقت الذي كان «أحمد» يضع يده فوق الخريطة، وهو يغطي «إسبانيا». إن ما يفصل بين «إسبانيا» و«المغرب» هو فقط مضيق «جبل طارق»، وكما وقف «أحمد» في النافذة يحاول أن يراقب الشاطئ الآخر، وقف الشياطين كلهم في النافذة العريضة، يرقبون المحيط، ويحاولون أن يحددوا نقطة على الأرض الإسبانية، إلا أن «هدى» قالت: إن المحيط مضطرب، والجو ملبد بالغيوم؛

ولذلك فمن الصعب رؤية الأرض هناك. وفي الصباح غالبًا ما نرى الأرض المقابلة لنا عندما يهدأ المحيط.

عاد الشياطين إلى الخريطة، وبدأ «أحمد» يحدد المكان أكثر. قال: إن مغامرتنا تدور في جزيرة «مايوركا»، وهي تابعة لإسبانيا كما تعرفون.

انتظر لحظة ثم أضاف: بداية، ينبغي أن أقرأ لكم رسالة الزعيم، حتى تعرفوا ما نحن مقبلون عليه.

أمسك «أحمد» بالرسالة، وبدأ يقرأ:

كانت رسالة الزعيم تقول: إن العجوز «فورميو» قد اعتزل عملَ العصابات، عندما تقدَّمت به السن ... فهو الآن، قد تجاوز السبعين سنة و«فورميو» كان واحدًا من أشهر زعماء المافيا في «إيطاليا». وبعد أن بدأت الحكومة الإيطالية حربَها ضد المافيا آثر «فورميو» أن يعيش في جزيرة «مايوركا»، بعيدًا عن الصراعات، والدماء. وفي عزلته قرر أن يكتب مذكراته، وقد انتهى منها فعلًا. ومذكرات «فورميو» تكشف كلَّ أساليب المافيا في أماكن كثيرة من العالم. وهي مذكرات في غاية الخطورة؛ لأنها فعلًا تجعل من العصابات صالةً مكشوفة، وتجعل من السهل القبض على زعماء المافيا، الذين يمثلون قمة من قمم الفساد في العالم، وقد عرف بعض زعماء المافيا بهذه المذكرات؛ ولذلك فهناك خطورة على «فورميو» ذاته، وإن كان هذا لا يهم. فالخطورة الحقيقية هي هذه المذكرات.

لقد أخفى «فورميو» مذكراته في مكان سري، حتى لا يصلَ إليها أحد؛ فهو يعرف أن المافيا لن تترك هذه المذكرات كي تظهرَ للناس، وهم لا يستطيعون مؤقتًا التخلص من «فورميو» وإلا فإن أحدًا لن يعرف مكانها، وسوف تكون هذه المغامرة من أكثر المغامرات أهمية، إذا استطعنا أن نحصل على هذه المذكرات؛ لأنها سوف تعطينا الفرصة للتخلص من زعماء المافيا. إن «فورميو» يعيش في مدينة «بالما» على شاطئ الجزيرة حيث بنَى قصرًا صغيرًا مسلَّحًا تسليحًا كاملًا، وهو يعيش في عزلته ليس معه سوى حرَّاسِه وخَدَمِه. إن الصراع الآن سوف يكون بيننا وبين عصابات المافيا، فمَن سيصل إلى هذه المذكرات قبل الآخر؟ وهي أيضًا مسألة وقت، فمَن يضرب ضربته قبل الآخر. أتمنى لكم التوفيق!

رقم «صفر»

شمل المكانَ صمتٌ طويل. ولم ينطق أحد من الشياطين بكلمة. كانوا قد استغرقوا في التفكير، لكن فجأة تساءل «عثمان»: كيف يمكن العثور على هذه المذكرات، إذا كان لا نعرف مكانها؟

قال «بو عمير»: أعتقد أنها لن تكون بعيدة عن قصر «فورميو». وهناك أساليب كثيرة يمكن بها إخفاء المذكرات. قد تكون في خزانة حديدية داخل أحد جدران القصر، وقد تكون في أرضية إحدى الغرف، وقد تكون في السقف.

أضاف «خالد»: وقد تكون في مكان ما في حديقة القصر. إن خزانة حديدية صغيرة يمكن أن تختفيَ داخل أرض الحديقة، ولا يستطيع أحدٌ الوصول إليها، إلا إذا أرشد «فورميو» إليها.

صمت الجميع، فقال «أحمد»: كل هذه احتمالات جائزة، ولكن لا تهمنا الآن.

قالت «ريما» بسرعة: ماذا يهمنا إذن؟! إذا كانت هذه المذكرات هي هدفنا في النهاية!

ابتسم «أحمد»، بينما تطلَّعت إليه عيون الشياطين، فقال: هدفنا الأول هو «فورميو» ذاته؛ لأنه السبيل إلى المذكرات، فبدونه لن يستطيع أحد العثور عليها.

قال «رشيد»: إن الأجهزة التي نحملها تعطينا فرصة التنقيب عنها، والوصول إليها.

ردَّ «أحمد»: هذا يستدعي أن ننقب في جدران القصر، وأرضيته، وسقفه، ثم نقوم بمسح الحديقة كلها، وهذا سوف يستغرق وقتًا، لكننا إذا وصلنا إلى العجوز «فورميو» فسوف نختصر الطريق.

قال «مصباح»: ولماذا لا تقوم مجموعة بعملية التنقيب، في الوقت الذي تقوم فيه مجموعة أخرى بالوصول إلى «فورميو».

ردَّ «أحمد»: إذن، فإننا سوف نوسع رقعة حركتنا. إن وجود مجموعتين في هذه الحالة يمكن أن يعطلنا.

صمت لحظة ثم أضاف: إن الهدف أمامنا واضح. «فورميو»، وسوف نستطيع الوصول إليه، وهذه عملية سوف تقوم بها مجموعة واحدة.

قال «باسم»: فإذا فشلنا في الوصول إلى «فورميو»!

ردَّ «أحمد»: عندئذٍ يصبح أمامنا الهدف الآخر، وهو التنقيب عن المذكرات.

قال «باسم»: إذن، وكما قال «مصباح»؛ إن خروج مجموعتين يختصر الوقت.

ردَّ «أحمد»: لكنه قد يعقد حركتنا في البداية.

قال «قيس»: إذن. علينا أن نضرب عصفورين بحجر واحد.

ضحكَت «إلهام»، وقالت: أين العصفوران، وأين الحجر؟

قال «قيس» الحجر هو تحرُّكُنا. والعصفوران هما المذكرات، و«فورميو».

تساءلَت «إلهام»: وكيف نضربهما؟

ردَّ «قيس»: أقترح أن تخرجَ مجموعةٌ إلى الهدف الأول، وهو «فورميو». في نفس الوقت تكون هناك مجموعة أخرى مستعدة، وفي انتظار إشارة للاتجاه إلى الهدف الثاني وهو المذكرات.

قال «أحمد»: لا بأس؛ هذا اقتراح جيد، ودعونا إذن نرتِّب أنفسنا.

صمت لحظة، ثم أضاف: كعادتنا دائمًا، ينبغي أن تكون أمامنا كلُّ الاحتمالات؛ فمثلًا «جراندل» الذي صاحبه «قيس» في الطائرة، مَن يدري ربما يكون وراءه شيء ما! وقد يكون أحد أفراد العصابة.

مرة أخرى سكت «أحمد» حتى يرى تأثير ذلك على الشياطين. ولما لم ينطق أحد قال: إذن، لا بد أن تخرج مجموعة إلى «أصيلة» بشكل عادي؛ فهي أولًا سوف ترقب المهرجان الذي هناك وتعرف حقيقة «جراندل».

قطعَت «إلهام» كلامَه ضاحكة: ونقضي الإجازة التي كنا ننوي الاستمتاع بها.

ضحك الشياطين، وأضاف «أحمد»: مجموعة ثانية، سوف تقوم بالاتجاه للهدف الأول وهو «فورميو». في نفس الوقت، تكون هناك مجموعة ثالثة في نفس جزيرة «مايوركا» أو حتى في مدينة «بالما» في انتظار إشارة من المجموعة الثانية إذا احتاج الأمر لتتحرك إلى الهدف الثاني وهو البحث عن المذكرات.

ثم توقَّف عن الكلام. مرَّت لحظة قبل أن يقول «خالد»: هذا اقتراح جيد، وأنا أوافق عليه!

وافق الشياطين على خطة «أحمد»، وقال «مصباح»: يبقى تحديد المجموعات، حتى ننطلق من الآن.

قال «أحمد»: أقترح أن تضمَّ المجموعة الأولى: «قيس»، و«هدى»، و«زبيدة»، و«مصباح».

ثم صمت في انتظار تعليق الشياطين، إلا أن أحدًا لم يعلق، فقال: طبعًا من الضروري أن يكون «قيس» في المجموعة؛ لأنه صديق «جراندل»، أما «هدى»، فإنها سوف تكون أحسنَ مرشد للمجموعة.

علق «بو عمير»: هذا حقيقي.

أضاف «أحمد»: المجموعة الثانية سوف تضمني، و«خالد» و«رشيد» و«عثمان».

صمت مرة أخرى، ولم يعلق أحد، فقال: الباقون سوف يكونون المجموعة الثالثة، وهي تضم «بو عمير» و«ريما» و«باسم» و«إلهام» و«فهد»، وأظن أن هذه مجموعات جيدة.

قال «خالد»: لا بأس، وينبغي أن نتحرك فورًا.

قال «أحمد»: الآن، ينبغي أن نحدد تحركنا. إن كلَّ مجموعة سوف تتحرك منفصلة عن الأخرى، على أن نكون على اتصال دائم، وأن نعرف خطوات بعضنا البعض، حتى لا تتعارض خطواتنا.

ابتسم وانتظر لحظة، ثم قال: هل نتحرك؟!

ووقف الشياطين جميعًا، ليبدءوا حركتهم، كل مجموعة في اتجاه هدفهما.

صراع الليل ... والبحر!

خرجَت المجموعات الثلاث من الفندق كلٌّ في اتجاه. المجموعة الأولى ركبَت سيارة إلى قرية «أصيلة». أما المجموعتان الباقيتان، فقد اتجهَت كلٌّ منهما إلى مطار «طنجة». في المطار كان عميل رقم «صفر» قد حجز تذاكر الطائرة، بعد أن جرَت مكالمة تليفونية بينه وبين «أحمد»؛ ولذلك فلم تكن هناك صعوبات أمام الشياطين.

في الطائرة، أخذَت كلُّ مجموعة مكانها، وكأنها بلا علاقة بالمجموعة الأخرى. وهذه المرة، لم يجلس أفراد المجموعة معًا؛ فقد توزَّعوا في الطائرة، حتى يطبقوا قاعدة الشياطين: السفر أحسن طريقة لجمع المعلومات.

كان «أحمد» يجلس في الصف الأمامي، وخلفه «خالد»، ثم «رشيد»، وأخيرًا «عثمان». كان «أحمد» يُمسك عصا رأس الثعبان في يده، وهو يحرِّكُها في بطء، جعل الراكب الذي بجواره يلتفت إليها. نظر إلى «أحمد»، وسأل: هل تأذن لي بفحص هذه العصا؟

ابتسم «أحمد» وقدَّمها إليه، أخذ الراكب يفحص العصا بعناية، لكنه مع ذلك، لم يستطع أن يكشف إمكاناتها في النهاية قال: إنها عصا بديعة، ويبدو أنها صناعة «أفريقية»، أو «هندية»!

ابتسم «أحمد»، وقال: إنها صناعة «هندية» فعلًا، وقد ورثتُها عن أبي، وأبي وَرِثها عن جدِّي فهي عصًا لها تاريخ في أسرتنا.

هز الراجل رأسَه، وعلَّق: لا بد أنك أكبر أفراد الأسرة.

قال «أحمد»: إنني الأوسط فيها، وقد خصَّني بها أبي.

ابتسم الرجل، وقال: أنت محظوظ إذن!

ثم أضاف بسرعة: أظن أنك لست «هنديًّا».

ضحك «أحمد» وقال: إنني «أفريقي»!

لمعَت عينَا الرجل وقال: قارة الغموض والأسرار!

ثم أضاف: تمنيتُ كثيرًا أن أقضيَ وقتًا هناك. لقد كنت في «سنغافورة»، ثم نزلتُ «القاهرة». وجئتُ إلى «طنجة»، في طريقي إلى «مدريد».

سأله «أحمد»: سياحة؟

ابتسم الرجل، وقال: سياحة وعمل في نفس الوقت.

عرَف «أحمد» أنه لن يخرج منه بشيء؛ فخط سيره لا ينبئ عن علاقته بمغامرة الشياطين. فجأة، استأذن الرجل، وانصرف في طريقه إلى مؤخرة الطائرة. أخرج «أحمد» السماعة الدقيقة من أُذُن الثعبان، ووضعها في أُذُنه، ثم وجَّه رأس الثعبان، في اتجاه «باسم» الذي كان يجلس في الصف المقابل، ويبدو منهمكًا في حديث مع جاره. كان الجار يقول: نعم أعرف أن هناك دماءً عربية تجري في عروق الإسبان. ولا تزال ملامحهم موروثة من أجدادهم العرب، الذين حكموا الأندلس مئات السنين.

جاء صوت «باسم» يسأل: يبدو أنك مهتمٌّ بتاريخ «إسبانيا»!

قال الرجل: أنا دكتور في تاريخ الأجناس.

ابتسم «أحمد»، وقال لنفسه: مَن يدري. قد يكون أحدَ أفراد العصابة ومتخفِّيًا في هذه الصفة عندما لمح جارَه عائدًا، أسرع بإخفاء السماعة في أُذُن الثعبان كما كانت. جلس الرجل، واستغرق في قراءة كتاب، ألقى «أحمد» نظرة سريعة على صفحة الكتاب، فعرف أنها رواية أدبية. فأغمض عينَيه، واستغرق في التفكير، كان يتردد في ذهنه: سوف نَصِل بعد ساعة وننزل في «مدريد» العاصمة «الإسبانية»، ويبدو أننا سوف نبيت الليلة هناك. وفي الصباح، نرحل إلى ميناء «كاستيلون» الذي يقع أمام جزر «مايوركا» ومن «كاستيلون». نأخذ طريقنا إلى «بالما»، حيث قصر «فورميو» العجوز. إننا نستطيع أن نَصِل في النهار؛ فالجزيرة مزار سياحي.

انتظر لحظة، ثم تردَّد في ذهنه من جديد: إن هذه هي الصعوبة؛ فآلاف السياح سوف يكونون هناك، ووسط الزحام، يمكن أن تحدث أشياء كثيرة. ورد على نفسه: مَن يدري قد يكون الزحام في صالحنا! ثم استغرق في النوم، وهو يضع الثعبان بين ساقَيه، ولم يستيقظ إلا على صوت المذيعة تقول: اربطوا الأحزمة؛ فقد اقتربنا من مطار «مدريد». تمطَّى، ثم ربط الحزام، ونظر إلى جاره مبتسمًا وقال: رحلة طيبة.

قال الرجل: شكرًا، وأتمنى لك إقامة طيبة في «مدريد».

أخذَت الطائرة طريقَها للهبوط في مطار «مدريد» ... وعندما استقرت تمامًا، أخذت كلُّ مجموعة طريقَها إلى باب الخروج. وعندما تجمَّعَت المجموعة الأولى في صالة المطار،

أشار «أحمد» من طرف خفي لأفراد المجموعة الثانية مودِّعًا، فردَّ عليه «بو عمير» الوداع. وعندما غادروا المطار قال «رشيد»: أقترح أن نتحرك الليلة من «مدريد» إلى «كاستيلون».

قال «أحمد»: إنها رحلة طويلة، ونحن في حاجة إلى الراحة، ولا ندري متى يمكن أن نرتاح مرة أخرى.

وافقَت بقيةُ المجموعة على اقتراح «أحمد». وعندما ركبوا سيارة عميل رقم «صفر» التي كانت في انتظارهم. جاء صوت العميل يقول: هناك طائرة خاصة في انتظاركم ... لتنقلكم إلى «كاستيلون».

نظر الشياطين إلى بعضهم، وقال «رشيد»: إنها رحلة مستمرة. وخير لنا أن نبيت في «كاستيلون».

وعن طريق البوصلة الموجَّهة أخذَت السيارة طريقَها إلى مكان منعزل، وبعد نصف ساعة، كانت إشارات حمراء تتردَّد أمامهم. عرف الشياطين أنها الطائرة، فاتجهوا إليها. وما إن ركبوا، حتى حلَّقت الطائرة في الفضاء متجهة إلى «كاستيلون». لحظات ولم يدرِ «أحمد» شيئًا؛ فما إن ألقى بنفسه على مقعد الطائرة الصغيرة، حتى استغرق في النوم. كان يشعر برغبة في أن ينام لفترة طويلة حتى إن «عثمان» علَّق: إن «أحمد» يدخر نومًا كافيًا للمغامرة!

وابتسم «خالد» وقال: إنه ينام لنا جميعًا.

ما إن انتهَت الساعة، حتى كانت الطائرة تهبط في مطار «كاستيلون»، لكن الطريف أن «أحمد» لم يستيقظ إلا عندما أيقظه «عثمان» وهو يقول ضاحكًا: هل ستقضي الليل في الطائرة؟

فتح «أحمد» عينَيه في إجهاد ثم قال: هل وصلنا؟

ضحك الشياطين، وعلَّق «خالد»: لم تَعُد أمامنا سوى «بالما».

تمطَّى «أحمد» في قوة، ثم قال: الآن، أستطيع الذهاب إلى «بالما» مباشرة.

ضحك الشياطين، لكن «أحمد» قال: إنني لا أقول ذلك من باب الدعابة؛ فسوف نرحل الليلة إلي «بالما»، وأظن أننا سوف نجد كلَّ شيء جاهزًا.

عندما غادروا المطار، وركبوا السيارة، جاء صوت العميل رقم «صفر» في «كاستيلون» يرحب بهم ويسأل: هل ترحلون الليل أو أن لديكم خطة أخرى؟

نظر الشياطين إلى بعضهم ثم انفجروا في الضحك، وردَّ «أحمد»: بل سوف نرحل الليلة.

قال العميل: إذن، في النقطة «س» سوف تجدون كلَّ شيء جاهزًا.

اتجهَت السيارة إلى النقطة التي حدَّدَها عميلُ رقم «صفر». وعندما ظهرَت ملامح الشاطئ، قال «عثمان»: نحن دائمًا على موعد مع البحر والليل.

كان لنشٌ متوسط الحجم يقف عند الشاطئ، وقد لمَعت أضواؤه الخافتة. تأمله «رشيد» لحظة ثم قال: إنه طراز حديث جدًّا، وأظن أننا سوف نستمتع به كثيرًا.

جاء صوت العميل يقول قبل أن تغادروا السيارة: في خزانة اللنش، سوف تجدون كلَّ التفاصيل. وكلمة السر لفتح الخزنة «ميم». غادر الشياطين السيارة، واتجهوا إلى اللنش، ثم قفزوا فيه الواحد بعد الآخر. وعندما أغلق «أحمد» نافذة اللنش التي دخلوا منها اشتغل محرك اللنش مباشرة؛ فابتسم «رشيد» وقال: ألم أقل لكم إنه طراز حديث!

في تابلوه اللنش عند مقدمته، كانت هناك بوصلة موجَّهة إلى «بالما»، في نفس الوقت كانت هناك كل التعليمات الخاصة بجغرافية المكان. ظل «أحمد» يقرأ التعليمات حتى وصل إلى نقطة تقول: الخزانة هناك! ثم سهم يشير إلى اتجاه. اتجه «أحمد» مع السهم فلم يرَ سوى جدار اللنش. ابتسم وقال: نحن أمام لغز، لسنا داخل لنش!

ثم ردَّد: ميم!

فانفتح جدارُ اللنش. ظهرَت الدهشة على وجوههم. في الخزانة، وجد التعليمات. النزول في فندق «بالما»، الغرف «٦ و١٢ و١٨ و٢٠»، عامل الكافتيريا «جورج». مدير الفندق «كانزي». ولا أحدَ يعرف الآخر. علَّق «أحمد»: رقم «صفر» أزال كلَّ العقبات أمامنا.

كان اللنش منطلقًا بسرعة عالية. وكانت المياه ساكنة تمامًا لا يقطعها سوى صوت موتور اللنش.

وكانت تبدو كمرآة سوداء لامعة، في ظلام الليل الداكن، ولم يكن يتردد من صوت إلا صوت المياه ومقدمة اللنش تشقُّه في سهولة.

نظر «أحمد» في تابلوه اللنش، وقال: إن المسافة تتجاوز الخمسمائة كيلو!

فقال «عثمان»: هذا يعني أننا سوف نَصِل قبل ظهور النهار، وقد تكون هذه مشكلة.

ردَّ «أحمد»: ليست مشكلة كما تظن؛ نستطيع أن نبقى بقية الليل في اللنش. إنها سوف تكون ليلة بحرية رائعة.

قال «رشيد»: أرجو ألَّا يعطلَنا شيء وأن نقطعَ رحلتنا في بساطة.

ولم يكَد ينتهي من جملته، حتى ارتجَّ اللنش بشدة، مما جعل الشياطين يتشبَّثون بجدران اللنش المجهزة لذلك؛ فأمسك كلٌّ منهم بأقرب حلقة إليه. وقال «خالد»: هل هي سمكة بحرية ضالة؟

وقال «أحمد»: لعلها شيء آخر؛ فنحن الآن في سباق مع عصابات المافيا.

سأل «باسم»: ماذا تقصد؟

ردَّ «رشيد»: لعل هناك مَن يتبعنا! ومرة أخرى، ارتج اللنش بشدة، حتى تصوروا أنه من الممكن أن يتحطم.

صراع في الأعماق!

ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه اللنش؛ فلمعَت شاشة الرادار الصغيرة الموجودة أمامه، ولم يظهر على الشاشة سوى علامة سوداء هي عبارة عن صورة كاملة لما يدور تحت اللنش؛ فقد كانت هناك سمكة ضخمة سوداء اللون، تبتعد عن اللنش، ثم تعود فتصطدم به.

قال «خالد»: لا أظن أنها سمكة عادية.

ردَّ «رشيد»: إنها تبدو كسمكة قرش ضخمة!

غير أن «أحمد» قال: إن التعليمات تُشير إلى نوع الأسلحة في اللنش، ولا شك أن هناك قاذفات صواريخ مائية، هيَّا بنا نرى!

حرَّك يدًا صغيرة في تابلوه اللنش، فخرج من التابلوه شيءٌ صغير الحجم، أخذ طريقَه إلى حيث الجسم الأسود الذي يصطدم بأسفل اللنش. وعلى شاشة الرادار، كانت تظهر كلُّ التفاصيل. أصاب الصاروخ الجسم الأسود، لكنه ارتد دون أن يصيبَه بشيء.

قال «أحمد» سريعًا: إنه ليس سمكة حقيقية، إنها خدعة. ويبدو أننا مطاردون فعلًا.

علَّق «عثمان»: هل يمكن أن نكون مطاردين فعلًا؟

ردَّ «أحمد»: لمَ لا؟ إننا في حالة صراع حول مذكرات هامة، سوف يقع صراع مع عصابات المافيا المنتشرة في أماكن كثيرة من العالم من أجل المذكرات التي تحمل ثروة ...

ولم يُكمل «أحمد» كلامه؛ فقد ارتجَّ اللنش بشدة مرة ثانية، وعلى شاشة الرادار كانت السمكة السوداء لا تزال تصطدم باللنش. قال «أحمد»: ينبغي أن نغوص إلى الأعماق. إن ذلك سوف يعطينا فرصةً أكبر لكشف غموض الموقف! قرأ «خالد» التعليمات، ثم ضغط زرًّا في التابلوه، ولم تمضِ دقائق حتى كان اللنش يأخذ طريقَه إلى عمق الماء. وكان الزجاج المصفَّح في نوافذ اللنش يكشف كلَّ شيء حولهم. في نفس اللحظة، كانت السمكة السوداء

لا تزال تطارد اللنش. عاد «أحمد» إلى لوحة التعليمات وقرأ تسليح اللنش من جديد، ثم نظر إلى التابلوه، كانت هناك قبضة حديدية بارزة أمسكها بيده ثم حرَّكها.

سأل «عثمان»: أي نوع من السلاح هذا؟

ردَّ «أحمد»: انظر إلى جوانب اللنش وسوف ترى.

أسرعَت عيونُ الشياطين إلى جوانب اللنش تراقب ما يحدث. كانت هناك رماحٌ من الصلب تخرج من جوانب اللنش، وكأنها زعانف سمكة غريبة، في نفس الوقت كانت السمكة السوداء تقترب من اللنش في عنف، لكنها اصطدمَت بالرماح الحديدية، والتصقَت بها، فجأةً أخذَت الرماحُ تغوص في جسم السمكة، ثم تحوَّلَت المياه إلى لون أحمر. أعاد «أحمد» القبضة ... الحديدية فتراجعَت الرماح وقد خلفت وراءها السمكة السوداء التي أخذَت تهوي إلى قاع البحر، كان الشياطين يراقبون ذلك كلَّه في دهشة.

سأل «رشيد»: ماذا حدث؟

تنفَّس «أحمد» بعمق، ثم قال: إن الرماح الحديدية التي خرجَت من جوانب اللنش، بها خاصية غريبة؛ فإذا استعصى عليها أيُّ جسم يقابلها، ارتفعَت درجة حرارتها، حتى تصهرَ الجسم العدو. وهذا ما فعلَته. إن السمكة السوداء ليست سمكةً حقيقية، ولكنها خدعة في شكل سمكة. لقد اصطدمَت بنا عدة مرات في محاولة لإغراقنا. لكن الرماح استطاعَت أن تصهر جدران السمكة المزيفة، وتُغرقها. والمياه التي تلوَّثَت هي دليل الهزيمة.

كان اللنش قد اقترب من القاع، فقال «أحمد»: هذا يكفي. وهذا ارتفاعٌ كافٍ ليُجنِّبَنا الصدام مع أي أحد.

كان «خالد» يجلس إلى عجلة القيادة، وخلفه يجلس بقية الشياطين.

قال «عثمان»: ما يدهشني كيف نكون مراقبين!

ابتسم «أحمد» وقال: ما رأيك في كوب من الشاي؟ إن اللنش مجهَّزٌ بكل شيء. فقط اضغط زر الشاي، فيظهر لك الكوب.

ضغط «عثمان» زرَّ الشاي، فخرج كوب ساخن. قدَّم الشاي لبقية الشياطين، في الوقت الذي تأهَّب فيه «أحمد» للإجابة على تساؤل «عثمان» ... قال «أحمد»: من المؤكد أنه منذ عرف زعماء المافيا بحكاية المذكرات التي كتبها «فورميو» العجوز، والمكان حول «بالما»، أصبح ميدانًا من ميادين المعارك. وكل مَن يدخله، سوف يتعرَّض للهلاك؛ سواء جاء من أجل المذكرات، أو من أجل السياحة؛ فالمافيا لا يهمها مَن يكون، يهمها فقط ألَّا يصل أحد إلى «فورميو».

علَّق «رشيد»: هذا يعني أننا سوف نلاقي الكثير قبل أن نَصِل إلى «فورميو»؟

ردَّ «أحمد»: طبعًا، وعلينا أن نكون جاهزين لذلك.

فجأة، أظلمَت الدنيا وانسحب الضوء من اللنش، وشمل المكانَ نوعٌ من الصمت، فما حدث كان مفاجأة للشياطين. لكن اللنش كان لا يزال مندفعًا بقوة. همس «عثمان»: هذا لغز. لقد انطفأ النور، وما زال اللنش مستمرًّا.

ثم أضاف بعد لحظة: كان يجب أن يتوقف.

ردَّ «أحمد»: ربما تكون هذه تجهيزات خاصة باللنش.

سأل «عثمان»: كيف وما معناها، هل نكون قد وقعنا في كمين؟!

قال «رشيد»: لقد قلت من البداية إن اللنش مجهز بطريقة حديثة جدًّا، وسوف تحدث أشياء لا نعرفها، لكنها في النهاية في صالحنا.

فجأة اهتز اللنش هزةً عنيفة، ثم لمَعَت شاشة الرادار. كانت هناك غواصة متوسطة الحجم تمر في سرعة. وعندما اختفَت الغواصة، عاد الضوء من جديد التقَت أعين الشياطين في دهشة، وهمس «عثمان»: غواصة!

ابتسم «أحمد»، وقال: سوف نقابل الكثير في طريقنا إلى «فورميو».

وقال «رشيد»: إن اللنش مجهز بأجهزة تعمل أوتوماتيكيًّا، عندما ترصد عدوًّا. وانقطاع النور جاء نتيجة رصد أجهزة اللنش للغواصة.

كان الشياطين يشعرون بالأمان، بعد أن وضحَت لهم تجهيزات اللنش الغامضة. ولذلك بدءوا يبحثون عن إمكانات جديدة فيه. اتجه «أحمد» إلى الخزانة، وكرَّر حرف «ميم»، فانفتحَت وبداخلها وجد كراسة معلومات خاصة باللنش. كان كلُّ شيء هادئًا الآن. اللنش يتقدم بأكثر من مائة وخمسين كيلو في الساعة، ولم يظهر عدوٌّ جديد. ولذلك، فقد انقضَت الساعات سريعة. وعندما أُضيئَت لمبة حمراء أمام «خالد»، عرَف أنهم قد اقتربوا من الشاطئ.

قال: أمامنا نصف كيلو فقط ونصل إلى «بالما».

قال «أحمد»: علينا أن نبحث عن مكان آمن، ونرسو فيه، ثم نذهب إلى فندق «بالما».

بعد قليل، كانت الشاشة الرادار تنقل صورة كاملة للمكان، لم يكن يظهر أحد، فقال «خالد»: هل نصعد الآن؟

ردَّ «أحمد»: نعم.

حرَّك «خالد» ذراعًا في التابلوه، فأخذ اللنش يصعد من عمق الماء إلى السطح. في نفس اللحظة التي كانت شاشة الرادار توضح لهم كلَّ شيء خارج اللنش. وعندما وصلوا إلى

سطح الماء. كان الليل يغطي كلَّ شيء. ولم يكن يسمع سوى صوت ارتطام الأمواج الهادئة بالشاطئ، أخرج «أحمد» خريطة للجزيرة، وحدَّد فوقها موقعَ فندق «بالما».

ثم قال: من حسن الحظ أننا قريبون منه.

سأل «عثمان»: ماذا سوف نفعل باللنش؟

ردَّ «أحمد»: سوف يختفي حالًا.

ثم رفع جهازًا صغيرًا في يده، وقال: «روموت كونترول». أنه جهاز تحكم في اللنش عن بُعد، وتَصِل مسافتُه إلى أكثر من كيلومتر.

ظهرَت الدهشةُ على وجه «عثمان»، ثم ابتسم وقال: إنه معجزة!

قال «أحمد»: بالتأكيد معجزة العلم.

وبسرعة كانوا يصعدون إلى الشاطئ. وجَّه «أحمد» جهاز التحكم إلى اللنش، ثم ضغط زرًّا فيه، فأخذ اللنش يبتعد شيئًا فشيئًا، حتى ابتعد إلى أكثر من نصف كيلومتر. ضغط «أحمد» زرًّا آخر؛ فأخذ يغوص. كانت نقطة لامعة في مقدمته هي التي تظهر فقط. وعندما اختفت، عرف الشياطين أنه أصبح في أعماق الماء. حدَّد «أحمد» فندق «بالما»، وهو يهمس: من حسن الحظ أننا وصلنا في الظلام.

تقدَّموا بخُطًى حذرة. كان «أحمد» في المقدمة، وخلفه «رشيد»، ثم «عثمان»، وأخيرًا «خالد». همس «أحمد»: علينا أن نتوقع هجومًا في أية لحظة.

فجأة، سمع الشياطين صوتًا يهتف: مَن القادم هناك؟

ترفَّق الشياطين وكانوا يفكرون في هذه اللحظة: مَن يكون السائل؟ تقدَّموا مرة أخرى فجاء الصوت من جديد: مَن هناك؟

ردَّ «أحمد» بصوتٍ واثق: سائحون في زيارة للجزيرة.

فجأة، ظهر عملاقٌ ضخم، يحمل على كتفه بندقية، وفي حزامه مسدس غريب الشكل.

قال: من أين أتيتم؟

ردَّ «أحمد»: من «كاستيلون».

قال العملاق: هل تعرفون أين أنتم؟

ردَّ «أحمد»: نحن في جزيرة «مايوركا»، وفي مدينة «بالما».

هزَّ العملاق رأسَه، ثم قال: أنتم تسيرون في منطقة ممنوعة؛ فهذه حديقة قصر السيد «فورميو».

كانت مفاجأة للشياطين، وكانت فرصة في نفس الوقت يجب ألَّا يضيعوها.

سأل العملاق: إلى أين؟

ردَّ «أحمد»: إلى فندق «بالما».

قال بصوت خشن: إذن، لا بد من الاتجاه إلى الطريق الآخر.

أخفى «أحمد» ابتسامة، كان قد قرر قرارًا، وقال: نحن لا نعرف أي طريق يا سيدي.

قال العملاق وهو يتحرك: إذن ... اتبعوني، حتى أدلَّكم على بداية الطريق.

كاد الشياطين يضحكون؛ فقد وجدوا أنفسهم فجأة أمام ما يبحثون عنه. تقدَّم العملاق، لكن أول خطوة كانت كافيةً ليطير «خالد» في الهواء، ثم يضربه ضربةً قوية، جعلَت البندقية تسقط من يده. فقد اهتز بشدة. في نفس الوقت أسرع «عثمان» فالتقط البندقية، وقبل أن يستطيع العملاق التصرف كان «أحمد» و«رشيد» قد طارَا في الهواء، ثم ضرباه ضربة واحدة، فسقط على الأرض. لكن العملاق لم يكن سهلًا. فعندما سقط على الأرض دار حول نفسه بسرعة، بينما كانت يده في طريقها إلى المسدس. لكن «عثمان» كان قد فكر في ذلك؛ فأسرع يُطلق على يده إبرة مخدرة. وما إن وصلَت يدُ العملاق إلى المسدس حتى توقَّفَت؛ فقد فشل في تحريكها بعد أن سرَى فيها المخدر. نظر العملاق إليهم في دهشة، لكن نظرته لم تستمرَّ؛ فقد انتشر المخدر في جسده، فتراخَت ذراعاه ثم تدحرج على الأرض، وراح في ثبات عميق. نظر «أحمد» إلى «عثمان»، وقال: لقد أنقذت الموقف تمامًا بتصرفك.

ابتسم «عثمان» وهو يقول لقد كنت أنتظر استخدامه للمسدس، فلم يكن أمامه سواه.

تقدَّم «أحمد» من العملاق، ثم نزع مسدسه. أخذ يقلِّب فيه، ثم لمَعَت عيناه وهو يقول: إنه مسدس أشعة!

ابتسم «خالد» وهو يقول: سوف تمتلك متحفًا للأشياء النادرة؛ فعندك رأس الثعبان وهذا هو المسدس الإشعاعي الجديد.

كتَم الشياطين ضحكتَهم.

وقال «أحمد»: ينبغي أن ينام عزيزُنا العملاق أطولَ فترة ممكنة.

بهدوء، تقدَّم «عثمان» وغرس في ساقه إبرة مخدرة ثانية، ثم قال: لن يستيقظ قبل يومين.

وأخفى الشياطين ضحكتَهم من جديد. وقال «أحمد»: هذه فرصة نادرة، ونحن سعداء الحظ، أن نجد أنفسنا هنا، وأن نبدأ مغامرتنا قبل موعدها. إن علينا الآن أن نستمرَّ في التوجه فورًا إلى القصر، وأن نُكمل مهمتنا.

سكت لحظة ثم أضاف: إننا في سباق مع عصابات المافيا، والوقت السليم هو أهم العوامل في تحقيق الهدف. وبسرعة تقدَّمت المجموعة في اتجاه القصر؛ فقد عرفوا الاتجاه

السليم، عندما قال العملاق إن عليهم أن يتجهوا إلى الاتجاه الآخر. كانت الحديقة مزروعة جيدًا. ولذلك فقد كانت طرقُها ممهدة، مما جعلهم يُسرعون في مشيهم. انقضَت نصف ساعة. لكن فجأة رفع «أحمد» يده، فتوقفوا. همس: ينبغي أن نكون حذرين؛ فالمؤكد أن هناك أجهزة إنذار، وسوف تعطي إنذارها قبل مدة كافية.

جذب الثعبان من حزامه، ثم ضغط زرًّا في رأسه، ووجَّهه في اتجاه القصر. لمَعَت عينَا الثعبان، فقال هناك شيء ...

أخرج السماعة الدقيقة من أُذُن الثعبان، ثم وضعها في أُذُنه واستمع. لمَعَت عيناه في ظلمة الليل. أخذ يستمع ثم همس: لقد أعطَت الأجهزةُ إنذارَها، وعلينا أن نكون داخل القصر قبل أن يطلع النهار وإلا انكشفنا ...!

إن الصدام ضروري؛ فاستعدوا.

ثم تقدَّم في نشاط، وبخطًى واسعة. فجأة، رفع يده من جديد؛ فتوقفت المجموعة. أخرج جهاز الكشف من حقيبته السرية، ثم وجَّهَه في اتجاه القصر وكشفَت الأشعة التي أصدرها الجهاز منظرًا رهيبًا، كانت هناك مجموعة كبيرة من الرجال المسلحين. وأمامهم قائدهم الذي كان يعطيهم التعليمات، ثم وجَّه رأس الثعبان تجاههم، ثم بدأ يسمع. كان يختزن كلَّ التعليمات في ذاكرته. وعندما تفرَّق الرجال، نظر إلى الشياطين وهمس: إنهم يغطون المساحة تقريبًا، فقد تفرقوا في كل مكان.

انتظر لحظة قبل أن يقول: لكننا نستطيع أن نتقدَّمَ من مكان آخر؛ فهناك نفقٌ تحت الماء وله بابٌ يوصل إلى داخل القصر كما سمعت أن الباب مغلق. هناك حراسة اتجهَت إليه. لكن ذلك لا يجعلنا نتردَّد؛ فنحن نستطيع أن نفتح الباب، وأن نتغلَّبَ على الحراس. وبذلك نكون داخل القصر فعلًا.

وبسرعة غيَّروا اتجاههم، وأخذوا اتجاه اللنش، وفي هذه المرة جروا بسرعة؛ فالوقت أصبح هو العامل المهم. عندما وصلوا إلى الشاطئ ضغط «أحمد» جهاز التحكم. ومرَّت دقائق، ثم ظهر اللنش فوق سطح الماء. ضغط «أحمد» زرًّا آخر، فاقترب اللنش من الشاطئ، وقفزوا فيه بسرعة، ثم ابتعدوا مسافة كافية، ثم غطسوا تحت الماء. حدد «أحمد» بالبوصلة اتجاهَ باب النفق، ورفع «خالد» سرعةَ اللنش حتى يكسبوا الوقت. كانت شاشة الرادار تكشف لهم كلَّ شيء، وعندما اقتربوا من النفق، اتجهوا إليه مباشرة. ثم دخلوه. همس «أحمد»: اهبط بسرعة؛ حتى لا نفاجأ!

كان اللنش يندفع بهدوء وهو يمرُّ من نفق عريض. ظلَّ يتقدَّم، حتى ظهر أمامهم حائطٌ حجري. قال «عثمان»: يبدو أن النفق مسدود.

قال «أحمد»: لا أظن، فلا بد أن هذا الحائط يتحرك ...!

اقتربوا أكثر، وعندما توقفوا أمام الحائط، ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه اللنش، فخرجَت حزمة من الأشعة مندفعة إلى الحائط، ولم تمرَّ ثوانٍ حتى كان الحائط ينهار في هدوء وكأنه مصنوع من مادة غير الحجر. تقدموا، حتى تجاوزوه، فظهر أمامهم رصيفٌ أنيق، وقد زُرِعَت جوانبه بالخضرة، وقبل أن يغادروا اللنش، ضغط كلٌّ منهم زرًّا في الجهاز الصغير الذي يحمله تحت ذراعه، والذي يمنع الجسم من إصدار أيِّ ذبذبة، يمكن تسجيلها بأي جهاز.

عندما وضعوا أرجلهم على الرصيف، وجَّه «أحمد» رأسَ الثعبان في اتجاه مستقيم أمامه فلمعَت عينَا الثعبان. أخرج السماعة ووضعها في أُذُنه وتسمَّع. جاءَته أصواتُ رجال، كان أحدهم يقول: لا أظن أن أحدًا يعرف النفق.

ردَّ آخر: مَن يدري؟ إنه الاحتياط!

قال ثالث: لكن السيد «فورميو» ليس هنا.

سأل الأول: أين ذهب؟

ردَّ الثالث: لا أحدَ يدري؛ فهو يتحرك بشكل سري، ولا يعرف أحد أين هو إلا السيد «بيتر».

نظر «أحمد» إلى الشياطين ثم نقل لهم ما دار من حديث، فقال «خالد» هامسًا: إذن علينا بالبحث عن السيد «بيتر»!

قال «أحمد» بسرعة: لن نستطيع تحقيق ذلك، إلا إذا كنَّا منهم.

همس «رشيد»: هذه ليست مسألةً صعبة.

أسرع الشياطين يصعدون درجات الرصيف. وعندما اقتربوا من نهايته، رقدوا على الأرض؛ فقد كانت أصوات الرجال أكثر قربًا. كان المكان بلا ضوء يكشف شيئًا. وكان هذا في صالح الشياطين. كانت أصوات أقدام الرجال تقترب، واستطاع «أحمد» أن يعرف عددهم من وقْع خطواتهم؛ كانوا خمسة رجال. أخرج كلُّ واحد من الشياطين كرةَ دخان صغيرة، واستعدوا. عندما اقتربت أصوات الأقدام أكثر. قذفوا كراتِ الدخان في اتجاههم. ولم تمرَّ دقيقة، حتى ارتفعَت أصوات السعال، واستطاع الشياطين أن يتخلصوا منهم، بعد أن أخذ كلُّ واحد من الشياطين ملابسَ أحدِ الرجال، وبسرعة لبسوها. وتقدَّموا في نشاط، وكأنهم حرسٌ حقيقي للسيد «فورميو».

بعد قليل، ظهر مبنى القصر الأبيض اللون، كانت هناك حركة نشطة لكن ذلك لم يجعل الشياطين يترددون؛ فقد تقدموا من القصر في حماس. وعندما صَعِدوا الدرجات

الأولى من الدرج المرتفع كان أحد الرجال يقترب منهم. اتجه إليه «أحمد» مباشرة، وسأله: أين أجد السيد «بيتر»؟

نظر له الرجل في دهشة، وقال: ماذا تريد من السيد «بيتر»؟

قال «أحمد» بثبات: معي رسالة خاصة من فريق النفق.

لمَعَت عينَا الرجل، وقال بعد لحظة: اتبعني.

ثم عاد إلى القصر، وخلفه «أحمد» مباشرة، بينما كان الشياطين أبعدَ قليلًا. وعند نهاية السلم، توقَّف الشياطين، بينما كان «أحمد» يتجاوز الباب خلف الرجل، كان باب القصر ضخمًا جدًّا وخلفه صالة واسعة دائرية. ثم سُلَّم يتجه إلى الطابق الثاني. اتجه الرجل إلى مكتب على يمين الصالة، ثم نظر لـ «أحمد» قائلًا: انتظر لحظة.

ثم اختفى الرجل، بينما انهمك «أحمد» في مراقبة المكان جيدًا. فجأة، فتح الباب وظهر رجل آخر، كان في حدود الخمسين. عيناه ثاقبتان، نظراته حادة، تبدو كالسيف، نظر لـ «أحمد» لحظة؛ فأخفى «أحمد» أفكارَه تحت ابتسامة هادئة. قال الرجل متسائلًا: ماذا تريد؟

كانت الإجابة حملًا ثقيلًا؛ فقد فكر «أحمد» بسرعة: إذا لم يكن هذا هو «بيتر»، فإن الشياطين سوف يسقطون في أيديهم.

قال بثقةٍ وصوت بارد: لديَّ رسالة إلى السيد «بيتر».

اهتزَّت ملامح الرجل، لكنه عاد إلى هدوئه بسرعة، وقال: ألَا تعرف السيد «بيتر»؟

دارَت الدنيا بسرعة، حول «أحمد»؛ فقد تخيَّل في ثوانٍ معدودة أن كل شيء قد انتهى، وأن المغامرة قد فشلَت، وأن الشياطين قد انتهوا، فلم يكن الرجل الواقف أمام «أحمد» هو «بيتر»، إنه مساعده «كوبر» ولم تكن هذه هي نهاية المغامرة …

هنـــداوي